مشكلات اللغة العربية وأثرها في تحرير الرسالة الإعلامية

د. أكرم فرج الربيعي

مقدمة

تؤدي اللغة دورا مهما في تحرير الرسالة الإعلامية بمختلف أشكالها سواء كانت خبرا أو تقريرا أو مقالا أو تحقيقا صحفيا أو حديثا ، فأي خلل في اللغة يمكن أن يؤدي إلى انحراف الرسالة الإعلامية عن أهدافها وغاياتها الاتصالية ، ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في تحديد الأثر الايجابي أو السلبي الذي تتركه اللغة في تحرير الرسالة الإعلامية ، فهناك مشكلات في اللغة تخص المعنى وهي الاشتراك والأضداد والترادف، ووجه تسميتها بمشكلات المعنى هو أن الأصل» أن يدل كل لفظ على معنى واحد وان يكون للمعنى الواحد لفظ واحد يدل عليه،فإذا تعدد المعنى واتحد اللفظ كما هو الحال في الاشتراك والأضداد أو العكس كما هو في الترادف فذلك يعني إننا أمام مشكلة من مشكلات المعنى» .

وتجاذبت مباحثَ المعنى ومشكلاته، قبل نشوء واكتمال (علم الدلالة) بمفهومه الحديث، جملة من العلوم الإنسانية والاجتماعية، سواء منها العلوم اللغوية كالنحو واللغة والبلاغة، وما يتصل بها، أو غير اللغوية كالمنطق وعلوم النفس والاجتماع والفلسفة والإعلام، ذلك أن (مشكلة المعنى) تقع في الصميم من اهتمامات العلوم الإنسانية جميعها، وكما يلاحظ عالم الدلالة (غريماس) فإن العلوم الإنسانية يمكن أن تجد قاسمها المشترك في البحث المنصب على الدلالة.

ويمكن أن تنتقل هذه المشكلات إلى الرسالة الإعلامية إذا لم يكن المحرر الصحفي منتبها لها ومتحكما باللغة عند صياغتها ،فانتقالها يتسبب في تقليل مستوى كفاءتها الاتصالية ،فضلا عن أن هذه المشكلات وان كانت ليست بسبب المحرر الصحفي وإنما بسبب اللغة نفسها فأن ذلك لا يعفيه من مسؤولية حدوث الخطأ الناجم عنها لأن عليه أن يختار اللفظ المناسب المتفق على معناه لدى اغلب المتلقين كي لا يحصل تشويش لغوي ودلالي يحرف الرسالة الإعلامية عن مضمونها ومقاصدها،وعليه فإن استعمال المشترك اللفظي أو التضاد أو العكس في حالة الترادف يمكن أن يؤثر في قواعد وشروط تحرير الرسالة الإعلامية المتمثلة بالدقة والوضوح والبساطة، فالمشترك اللفظي هو أنموذج من اللغة الملتبسة الذي « يسمح للكاتب بأن يدعي انه لم يقصد ما ظن القارئ انه عناه » ، وبذلك تحاول هذه الدراسة الإجابة عن عدد من التساؤلات منها ما يتعلق بحدود التباين بين نظرة اللغويين ونظرة الإعلاميين إزاء مشكلات المعنى في اللغة المتمثلة باستخدام المشترك اللفظي والأضداد والترادف في تحرير الرسالة الإعلامية ،ومنها ما يتعلق بالأثر الذي يمكن أن تتركه هذه المشكلات في مستويات الكفاءة الاتصالية للرسالة الإعلامية .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية اللغة نفسها ،فلا يمكن أن يتحقق الاتصال بلا لغة ،ولا يمكن أن تتحقق الأهداف والغايات الاتصالية للرسالة الإعلامية بلا لغة ،فالرسالة الإعلامية هي من أهم عناصر عملية الاتصال الإعلامي بأبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية ،وعندما تتعرض اللغة لعدد من المشكلات والمعوقات فان الرسالة الإعلامية إذا لم تراع هذه المشكلات عند تحريرها فأنها تفقد كفاءتها الاتصالية مع المتلقي ،لذا تبرز أهمية هذه الدراسة في المعرفة التطبيقية التي تقدمها في تشخيص هذه المشكلات وكيفية تجنبها عند صياغة الرسالة الإعلامية .

مشكلة الدراسة

إن تحديد مشكلة البحث بشكل دقيق أصعب بكثير من إيجاد الحلول ذلك لان التحديد الدقيق يعني وضوحاً في رؤية الباحث أو الغرض من مشروع البحث الذي ينبغي عليه أن يقوم به والنتائج المتوقعة من البحث ،ومن هنا تأتي صعوبة التحديد الدقيق لمشكلة هذه الدراسة لاختلاف آراء الباحثين

بين مؤيد لوجود مشكلات اللغة العربية ومنها مشكلات المعنى وبين من لا يقر بوجودها،وبغض النظر عن هذا التباين فان مشكلات استعمال الألفاظ والمفردات الخاصة بالمعنى في تحرير الرسالة الإعلامية يمكن أن تؤثر على كفاءتها الاتصالية وتخل بشروطها وخصائصها المتمثلة بالوضوح والسهولة والدقة ، وبذلك يمكن التعبير عن مشكلة هذه الدراسة في التساؤلات الآتية :

١ . ما ابرز المشكلات التي تواجه اللغة العربية ويمكن أن تؤثر في تحرير الرسالة الإعلامية ؟

٢ . ما حدود التباين بين نظرة اللغويين ونظرة الإعلاميين إزاء مشكلات اللغة عند تحرير الرسالة الإعلامية ؟

٣ . ما الأثر الذي يمكن أن تتركه مشكلات اللغة العربية في الرسالة الإعلامية ؟

٤ . كيف يمكن تجنب هذه المشكلات في تحرير الرسالة الإعلامية ؟

هدف الدراسة

تجيب الأهداف بصورة مباشرة عن تساؤلات الدراسة وتنطلق من أهميتها ،وعليه يمكن تحديد هذه الأهداف في تشخيص ابرز المشكلات التي تواجه اللغة العربية ويمكن أن تؤثر في تحرير الرسالة الإعلامية ، والوقوف على حدود التباين بين نظرة اللغويين ونظرة الإعلاميين إزاء هذه المشكلات، وتحديد الطرائق التي تساعد المحرر الصحفي على تجنبها .

نوع الدراسة ومنهجها

يدرس هذا البحث فلسفة اللغة والمعاني في تحرير الرسالة الإعلامية، ويعد هذا النوع من الدراسة واحداً من ابرز مجالات الاتجاهات التي ارتبطت بالأبحاث الإعلامية المتمثلة في تطبيق نظرية المعلومات في الاتصال الإنساني إذ شغل هذا المجال بال الكثيرين في علوم الفلسفة والرياضيات وعلم النفس واللغويات. ،أما منهج البحث فقد اقتفت الدراسة اثر خطوات المنهج الوصفي في التعليق والمناقشة والتحليل والموازنة في القضية موضوع النظر ومن ثم الوصول إلى الحقيقة العلمية بحياد وايجابية .

تحديد المصطلحات

١ . المشكلات :

المشكلة كما نجدها في المعاجم الفلسفية هي المعضلة النظرية أو العملية التي لا يتوصل فيها إلى حل يقيني،والمعضلة تعني حالة لا نستطيع فيها تقديم شيء، وهي تفيد معنى التأرجح بين موقفين بحيث يصعب ترجيح أحدهما على الآخر ،ويشير قاموس وبستر إلى أن المشكلة حالة صعبة تتطلب حلا ،ويعرفها آخرون بأنها حالات تتعقد فيها عوامل متشابكة تتصف بالغموض ويحتاج حلها إلى معرفة أسبابها وتحليل عناصرها وظروفها ،وتدور معاني « شكل « في اللغة على الاختلاط والتشابه، ويمكن أن تمثل المشكلة الصعوبات التي تواجهنا عند الانتقال من مرحلة إلى أخرى؛ وهي إمّا تمنع الوصول أو تؤخره أو تؤثر في نوعيته ،وفي ضوء ما تقدم يمكن وضع تعريف إجرائي لمشكلات اللغة العربية بأنها العقبات والمعضلات التي تشكل عائقا لفهم المعنى عند المتلقي وتسبب التباسا لغويا ودلاليا ناجما عن استعمال بعض الألفاظ والمفردات اللغوية في الرسالة الإعلامية .

٢ . الأثر

الأثر مفرد ، والجمع آثار ، وأثور . ويطلق على معان متعددة منها: بقية الشيء ، وتقديم الشيء ، وذكر الشيء ، قال ابن فارس : « أثر « الهمزة ، والثاء ، والراء ، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي، وقال ابن منظور :الأثر- بالتحريك - ما بقي من رسم الشيء ، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء ترك فيه أثرا ، ولا يخرج استعمال الفقهاء للفظ (أثر) عن المعاني اللغوية،وأكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشيء ، أو ما يترتب على الشيء ، كقولهم في حكم بقية الدم بعد غسله،ولا يضر أثر الدم بعد زواله،ويطلقونه على ما يترتب على الشيء،فيستعملون كلمة أثر مضافة ، كقولهم: أثر عقد البيع ، وأثر الفسخ ، وأثر النكاح

٣ . تحرير الرسالة الإعلامية

هي عملية اتصال جماهيرية متكاملة الأطراف ومستمرة يقوم فيها القائم بالاتصال أو المرسل بجمع المعلومات الإعلامية ومعالجتها وصياغتها كرسالة أو مضمون أو

محتوى صحفي معين في شكل أو قالب صحفي مناسب قد يكون حديثا أو خبرا أو مقالا أو تحقيقا أو تقريرا، ثم يرسل أو يبث هذه الرسالة أو المضمون الصحفي عن طريق وسيلة اتصال جماهيرية إلى المستقبل أو الجمهور ، وتحرير الرسالة الإعلامية كعملية فنية بمفهومها اللغوي والأسلوبي هي إحدى فنون الكتابة النثرية الواقعية وهي عملية تحويل الوقائع والأحداث والآراء والأفكار والخبرات من إطار التصور الذهني والفكرة إلى لغة مفهومة للمتلقي العادي .

مشكلات اللغة : الأنواع والمقاربات والنظريات المعبرة عنها

تجابه اللغة العربية مثل أية لغة مشكلات معينة قد تكون موجودة فيها أصلا أو لأسباب أخرى ومن بين هذه المشكلات مشكلة المعنى التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالخطاب الإعلامي بمختلف أشكاله وأنواعه إذ تجلت المحاولات الأولى للاقتراب من مشكلة المعنى في بعض الظواهر الدلالية المفترضة كالاشتراك والترادف والتضاد والتطور الدلالي وغير ذلك من المسائل الدلالية المتصلة بالمعنى، أي أن الأمر لم يكن ليرقى مع هذه المحاولات إلى درجة اقتراح نظرية منهجية متكاملة للبحث في ماهية المعنى إلا أنَّ الجهد العلمي المتصل في هذا المجال تمخض في نهاية المطاف عن نشوء عدد من النظريات الدلالية التي يمكن إرجاعها إلى المقاربات الآتية: .

١ . المقاربة التحليلية: و تهدف الوصول إلى جوهر المعنى عن طريق تحليل مكوّناته الرئيسة.

٢ . المقاربة النفسية: وتتمثل في (النحو التوليدي) إذ تنظر إلى علم اللغة بعده جزءاً من علم النفس، فاللغة على وفقٍ هذه المقاربة مرآة للفكر، وما الفكر سوى الجهاز البيولوجي الموروث الذي يحمل خصائص معينة تمكننا من إنتاج اللغة وتفسيرها؛ أي أن الأمر يتعلق بدراسة الخصائص المجردة للعمليات التي يقوم بها الدماغ عند ممارسة النشاط اللغوي، وفي ذلك اقتراب مما يعرف بالمظهر الإبداعي كما أشار إليه (ديكارت) ثم (تشومسكي) من بعده .

٣ . المقاربة العملية: ويتعلق الأمر هنا بدراسة فعل أو أثر اللغة، وذلك عن طريق التركيز في كيفية عمل الألفاظ أكثر من دلالاتها وهو ما تركز عليه دراستنا عند تناولها لأثر مشكلات اللغة في تحرير الرسالة الإعلامية، ويمكن الإشارة هنا إلى اتجاهين رئيسيين: الأول يتمثل في الاتجاه السلوكي، ويقوم على دراسة المعنى من خلال (المثير والاستجابة) بين طرفي عملية الاتصال (المرسل والمتلقي)،والثاني يتمثل في الاتجاه التداولي إذ يتم التركيز على العلاقة القائمة بين اللغة ومتداوليها أثناء عملية الاتصال اللغوي.

وفي ضوء هذه المقاربات انبثقت نظريات دلالية خاصة بالمعنى ومشكلاته ومنها نظرية كواين في المعنى وتجاوزه للمبدأ التجريبي إذ تنطلق هذه النظرية من النقطة التي توقف عندها كل من "جورج مور"، و"فريجه"، و"كارناب"، وهي أن معنى الكلمة أو التصور هو الإتيان بتصورات أخرى تكافئه منطقيا، ويسمى هذا المعنى ترادفا، وإن كان هذا التصور يقع كذلك في مشكلة الدور ،وبهذا الصدد يمكن تصنيف هذه النظريات بالاتي :

١ . النظرية الاستعمالية للمعنى

ترتبط هذه النظرية بالاستخدام الدارج للغة وترى أن معنى العبارة ليس له ثبات وتحديد، فالمعنى هو ما يحققه استخدامنا للكلمات والعبارات اللغوية، وهكذا يرتبط معنى العبارة بظروف وسياق تلفظها واستخدامها ، إذ تتعدد المعاني بتعدد استخداماتنا لها في اللغة العادية، ويترتب على ذلك، أن معنى كل العبارة يكمن في مجموع استخداماتنا لها في اللغة،وعلى خلاف هذه النظرية؛ يرى كواين أن الألفاظ التي تقوم بوظيفة دلالية لكي تحيل على موضوع أو تصور ما لا يعني أنها تحيل على المضمون لأن وجود المسمى لا يستند إلى واقعة محددة، ولذلك لا نستطيع أن نحدد ما نتكلم عنه بكيفية مؤكدة، استنادا إلى واقعة تجريبية؛ إلا أنه يمكننا أن نحدد معنى العبارة والكلمة بتحديد صدقها أو كذبها .

٢ . النظرية السلوكية وتحقق

المعنى

تفترض هذه النظرية أن معنى عبارة ما بالنسبة لشخص ما تحدده مجموعة من المنبهات التي تؤدي إلى قبول الشخص للعبارة، أي أن العبارات المختلفة تعد مترادفة إذا حققت استجابة واحدة، وحاول كواين الخروج من مأزق الترادف باللجوء إلى هذه النظرية ، أو ما يعرف بنظرية المنبه والاستجابة إلا انه وجدها قاصرة لأسباب عدة، أولها أن فكرة الترادف تفترض فكرة المعنى، وثانيها أن هناك بعض الجمل التي يلقيها المتكلم ولا تلقى استجابة لدى السامع على الرغم من أنها تحمل معنى، وثالثها أن هذه النظرية تعطي للمعنى أساسا نفسيا، ومن ثم يختلف معنى الجملة الواحدة من شخص لآخر.

والمعنى ٣ . نظرية الترادف

خص كواين فكرة الترادف من الناحية المنطقية بمعنيين:الأول عندما نقول: إن كلمتين مترادفتين يمكن استبدال أحدهما بالأخرى دون أن يتغير المعنى، ويعني أن فكرة الترادف تعتمد على المعنى، أو أن معيار الترادف هو هوية المعنى، والثاني عندما نقول: إن القضية التحليلية التي هي صادقة قبليا يعتمد صدقها على كون المحمول فيها يحمل معنى الموضوع؛ أو أنها تكون صادقة عندما تتحدث عن معاني الكلمات الواردة فيها مثال: (كل جسم ممتد، كل أعزب غير متزوج) ، ومما يعنيه ذلك حسب كواين، أن فكرة القضية التحليلية تعتمد الترادف، أو أن صدقها يعتمد على فكرة الترادف، غير أن ذلك يوقعنا من جديد فيما يسمى بالدور، وهذا ما نجده في العبارات الآتية : (زيد قتل عمر) لها المعنى نفسه (زيد أمات عمر)،(سقراط أصلع) لها معنى العبارة نفسها (سقراط ليس له شعر)، وقد اعترض كواين من جديد على هذا التصور لفكرة الترادف؛ ذلك أن استبدال عبارة بأخرى تؤدي المعنى نفسه مسألة غير موجودة حقيقة، كما نجد في الأمثلة الآتية : أنا أعرف من هو نيكسون ، نيكسون هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

إذن أنا أعرف من هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، (وهذا خطأ) ، عازب = غير متزوج

(عازب = كلمة من أربعة أحرف)،ومن هنا غير متزوج = كلمة من ثمانية أحرف،وهذا خطأ

نجد في المثال الأول أن النتيجة خاطئة، لأن نيكسون الرئيس ليس بالضرورة معروفا لدى القارئ، وفي المثال الثاني هناك خلط بين استعمال الكلمة وميزتها التي يمكن تشكيلها من هذه الترادفات دون تشويه قيمة الحقيقة للجملة المستعملة، كما أنها ليست بالحقائق المنطقية التي هي تعبيرات صحيحة دوما مهما كانت الاستبدالات، ومهما كانت التأويلات المفروضة على المتغيرات، أما الحكم التحليلي في المثال الثاني فليس حقيقة منطقية، ودليل ذلك قولنا: (كل العزاب ليسوا متزوجين)، وهي عبارة تحليلية، يستنتج من خلالها الفرق بين التحليلي والتركيبي

ويتبين مما تقدم أن مشكلات اللغة الخاصة بالمعنى يمكن أن تنجم عن طريقة الاستعمال للألفاظ والمفردات اللغوية وصياغة العبارات والجمل بصورة تسبب التباسا بالفهم في الاتصال اللغوي عند توظيفها في غير محلها ، وبهذا الصدد يقول رائد الفلسفة اللغوية فتجنشتاين في عبارته المشهورة: «لا تسل عن معنى الكلمة، واسأل فقط عن استعمالها»، وهذا يعني أن معنى الكلمة مقروناً بطريقة استعمال المتكلمين لها في كل مرة، وبذلك باتت مشكلة «المعنى من أهم ما يشغل الباحثين في كل علم وفن، ويمكن الاطمئنان إلى القول: أن جميع النظريات العلمية والأطروحات المعنية بالنصوص قديما وحديثا لم يكن يشغلها في المقام الأول غير مشكلة المعنى ، ويكفي أن نشير إلى حجم المعضلة ووجوب عدم الوثوق التام في أداء اللغة بما يراد لها من معنى .

لقد لمس الفلاسفة وعلماء النفس واللغويون والكتاب من غير اللغويين في العصور الحديثة قصور اللغة في أن تؤدي في كل حين ما يراد لها أن تعبر عنه، فتباينت إجراءاتهم على وفق اهتماماتهم وتدرجت من محاولة الوقوف على أسباب القصور إلى الاقتراب من معالجتها والتغلب عليها،واستسهل بعضهم في بادئ الأمر مشكلة قصور اللغة وصعوبات تحديد الدلالة، أو في الأقل رأى عدد منهم أن ذلك مما يمكن تجاوزه، غير أن من بدأ هكذا انتهى أخيرا إلى إعلان عجزه وفشله في أن يصل إلى الحل المرضي

،ويصف «ليبنتز» اللغة من حيث علاقة الكلمة بمعناها بأنها كقطعة النقود «العملة» في نظام نقدي ليس فيه إلا عملات من الفئة الكبيرة فقط، نظام يعمل دون كفاءة؛ لأنه كثيرا ما يجبر مستعمليه على أن يتحملوا أكثر مما كانوا يحسبونه، وهذه العملية المتمثلة في شراء أشياء أكثر مما هو مطلوب إنما تشبه الزيادة في المعنى الناتج حيث يقصد مفهوم محدد، ولكن لا يتاح للتعبير عنه إلا مصطلح عام يحتاج إلى التحديد عن طريق صفات إضافية وإسهاب في «الكلام ، أما بيرون فينقل عنه ستيفان أولمان شكواه من قصور كلماته عن أداء ما يريد إيصاله بها من المعاني، إذ يقول: «يا ليت كلماتي كانت ألوانا؛ حتى تستطيع تموجاتها أن تحدد الفكرة أو أن تومئ بها» . وابلغ من ذلك قول القاص الانجليزي سويفت: انه ينبغي للإنسان أن يحمل معه على ظهره الأشياء التي ينوي الحديث عنها ، أما مشكلة المعنى في المنطق المعاصر فقد استثمر المنطق المعاصر نظرية الحد والتعريف والدلالة، وقد ساعده على ذلك تجاوز أخطاء نظرية التصور، مؤسسا بذلك لنظرية الحكم، وأصبحنا نتحدث عن معنى القضية، وحكم العبارة، بدل تصورات الحدود، وليس ذلك بتغير طارئ، بل نتيجة مسار تاريخي من التعديلات والتحولات التي لحقت مباحث المنطق نتيجة لتداخله مع العلوم التجريبية والرياضية، وقد ساعد هذا التداخل بين المنطق وعلوم التجربة واللغة في تحليل لغة العلم ولغة التواصل، ورد الثانية إلى الأولى، كما فعلت الوضعية المنطقية في إطار لغة صورية رياضية ، وقد أدت هذه القناعة ببعض المناطقة إلى اعتبار اللغة صورة منطقية للعالم ،وعليه يشكل تحليل اللغة بمثابة تحليل الوقائع الذرية التي تدل عليها العبارات والقضايا، فهل هناك شروطا نهائية يجب أن تتوفر في العبارات والقضايا اللغوية حتى تستوفي معناها؟، فالتساؤل عن المعنى بهذا الشكل هو التساؤل نفسه عن الشروط المنطقية التي يجب توفرها في الأدوات التحليلية وحدودها، ولعل النقاش الدائر في هذه المسألة بين المناطقة هو الذي أفرز نظريات متباينة في هذا الشأن؛ نذكر منها :نظرية التحقق التجريبي ونظرية الدلالة الاستعمالية، والنظرية السلوكية في المعنى، وارتبطت نظرية المعنى أساسا عند المناطقة بدلالة الألفاظ والأقوال والعبارات والقضايا، فالقضية (الثلج أبيض) يقتضي إثباتها أو استبعادها، إثبات أو نفي القضية اللازمة عنها وهي: (قضية الثلج أبيض صادقة)، وهنا سيقترن التصور الدلالي للصدق مع الواقع بالضرورة (أي توفر شرط المطابقة)، وقد صنف "كارناب" من خلال هذا التصور للصدق، العبارات اللغوية إلى ثلاثة أصناف ، الأولى عبارات نتبين صدقها من صورتها فقط، وهي قضايا تحصيل الحاصل،والثانية عبارات كاذبة بذاتها،وهي عبارات تتعلق بالقضايا التجريبية، والثالثة عبارات تكون إما صادقة أو كاذبة،وهي عبارات تتعلق بالقضايا التجريبية، ومن كل ما تقدم يمكن تحديد مشكلات المعنى في اللغة العربية بالاتي:

١ . المشترك اللفظي : ويشمل

أ . ازدواج المعاني :

وهي الكلمات التي تحمل أكثر من معنى،ويسميها اللغويون المشترك اللفظي، وتعد مشكلة من المشاكل الدلالية لكونها « تسير خلافا للوضع المثالي للغة الذي يقتضي أن يكون للفظ الواحد معنى واحد،وللمعنى الواحد لفظ واحد « ، فاستخدام هذا النوع من الكلمات هو من أشهر صور تعقيد الكلام ويعرض المعاني لخطر الغموض،ذلك لأن المشترك اللفظي يتمثل في وجود أكثر من كلمة بصيغة صوتية واحدة،وهنا يكمن سوء الفهم فقد يستخدم الكاتب كلمة ولها معناها ولكن القارئ يأخذها على أنها الكلمة الأخرى .

ب . التضاد :

يقصد بالتضاد في اصطلاح اللغويين الكلمات التي تؤدي معنيين متضادين بلفظ واحد ، ككلمة «الجون» تطلق على الأسود والأبيض و«الجلل» تطلق على الحقير و العظيم وهكذا .

٢ . الترادف

لا تحقق الكلمات مهما كانت مترادفة تماثل دلالي تام،إذ يتوقف الترادف التام على تحقق شرطين: ،الأول : قابلية الاستبدال في جميع السياقات،والثاني : التطابق في كلا

المضمونين الإدراكي والعاطفي، ونظراً إلى أن الترادف التام « نادر الوجود فهو من الترف الذي يصعب على اللغة أن تجود به « لذا فأن تحقق الشرطين يواجه صعوبة بالغة فضلا عن أن التطابق الإدراكي والعاطفي لا يمكن أن يجتمعا سوية في ابرز أنواع الرسالة الإعلامية المتمثلة بالخبر والتقرير لأن الأول يقوم بالإبلاغ وهي وظيفة خبرية بينما الثاني يقوم بالتأثير وهي وظيفة إيحائية وتنصح كارول ريتش بتجنب استخدام بدائل قال said مثل قهقه وضحك أو خنق عبراته،فمن المستحيل أن يقهقه المرء ويضحك أو يغص في عبراته في الوقت الذي يتحدث فيه ، وهذا يعني أن الكلمة المرادفة لا تستطيع أن تحقق تطابقاً دلالياً في المعنى والإدراك والعاطفة بالمستوى نفسه الذي تحققه الكلمة الأصلية، فهناك فروق دلالية دقيقة يجب وضعها في الاعتبار واستخدام ألفاظها في سياقاتها المناسبة، فإذا قلت: النار تدمر منزلا في...، فأنت تعني أن المنزل يحتاج إلى إعادة بناء لا إلى تصليح مما يعني استخدام كلمة واحدة فقط دقيقة الدلالة لكي تناسب السياق المطلوب .

اثر مشكلات اللغة العربية في الرسالة الإعلامية

مثلما أجمع عدد من علماء اللغة العربية على أن مشكلات المعنى هي ابرز المشكلات التي تواجهها اللغة العربية ،اتفق عدد كبير من الباحثين في مجال اللغة الإعلامية على أن المعنى يشكل المشكلة الجوهرية في علم الإعلام اللغوي ،إذ قدم هؤلاء الباحثين الإعلاميين رؤيتهم التحليلية عن مشكلات المعنى بالاتي :

١ . إن الكلمات في وسائل الإعلام لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ،ووجود بالفعل ،فكل كلمة تسمع أو تنطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع يشترك الأول بطريق ايجابي وخاصة في وسائل الإعلام بوصفه بادئا بالاتصال ،والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقبلا (بكسر الباء) ويشكل المعنى المشكلة الأساسية في اللغة الإعلامية .

٢ . إن الحقل المشترك بين اللغة والإعلام في العلاقة بين اللفظ والمعنى هو حقل الدلالة ،فعلماء اللغة يعنون بعلم الدلالات ،وعلماء الإعلام يهتمون بالإطار المشترك بين مرسل الرسالة ومستقبلها حتى يتم الإعلام في هذا الإطار المشترك ،ولا تسقط الرسالة خارجه ،ويمثل اللفظ القاسم المشترك في هذا الحقل (حقل الدلالة بين اللغة والإعلام) .

٣ . لإتمام عملية الاتصال يجب أن تكون الألفاظ مقننة ، فالمتلقي يقنن الرسالة الإعلامية على أساس المقياس الذي يعرفه من اللغة ،وعلى ذلك فأن قيمة اللغة ليست في وسائل الإعلام ،وإنما قيمتها في تملك المرسل لناصيتها ،فاللغة إذن في ذاتها ليست وسيلة اتصال (إعلام) وإنما يمكننا القول أن اللغة تؤدي وظيفة اتصالية ،أي أن الاتصال وظيفة من وظائف اللغة .

ويتبين مما تقدم أن العلاقة بين اللغة الإعلامية وعلم اللغة هي علاقة تأثير وتأثر، فأي مشكلة من المشكلات التي تواجه اللغة العربية لابد أن يكون لها اثر واضح في الرسالة الإعلامية عن طريق استخدام الألفاظ والكلمات التي تسبب هذه المشكلات ، وعليه فان مشكلات تعدد المعنى المتمثلة بالاشتراك اللفظي والتضاد والترادف يمكن أن تقلل من فعالية الاتصال في الرسالة الإعلامية إذا استخدمت بلا مراعاة للإطار المشترك بين المرسل والمتلقي .

فالمعنى الخاص بالكلمة أو العبارة اللغوية التي تستخدم في صياغة الرسالة الإعلامية بمختلف أنواعها يتميز بمستويين : الأول دلالي وهو المعنى الاصطلاحي المتفق عليه جميعا والذي تتداوله القواميس اللغوية والألسن البشرية في التفاعل اليومي ويسمى المعنى العام ،والثاني المعنى الضمني الذي يقصد به الصورة الذهنية التي يرسمها الرمز أو الدالة اللغوية في أذهاننا والتي بموجبها تحمل دلالات ضمنية شخصية خاصة تختلف عن المعنى المتعارف عليه جميعا

وقدم ولبرشرام في نموذجه الاتصالي مفاهيم مهمة مثل الإطار الدلالي للمرسل والمتلقي وأهمية الخبرة المشتركة في تسهيل الاتصال وتوصيل المعاني، فحينما يسعى المصدر الاتصالي إلى نقل معلوماته إلى شخص آخر فأن عليه أن يضع تلك المعلومات في شكل يمكن نقله، أي

وضعها في رموز،وحين نضع الأفكار في كلمات مكتوبة نستطيع نقل معانينا بسهولة وفاعلية، ولكي تكتمل عملية الاتصال لابد من فك رموز الرسالة وفي هذه الحالة قد نهتم بأمور مثل : هل سيفهم الرسالة ؟ هل سيفسرها دون أن يحرفها ؟ هل ستلفت الرسالة انتباه المتلقي ؟ وهل تشبه الصورة التي في ذهن المتلقي تلك التي في ذهن المرسل (المحرر) ، ومن هنا فان استخدام الإعلامي عند تحرير رسالته الإعلامية لـ« كلمات لا يتسع لها قاموس الجمهور اللغوي ولتعبيرات لا تقوى بعض مستويات الجمهور الإدراكية على فهمها أو لاستخدام كلمات تحمل معنى معينا للمرسل بينما تحمل معنى مختلفا إلى الجمهور « ،يجعل الرسالة غير مفهومة ويعرقل تحقيق أهدافها الاتصالية ،وبذلك تواجه لغة الإعلام مشكلات متعددة تقلل من كفاءتها الاتصالية ومنها أن معايير الخطأ والصواب ما تزال غير مستقرة لكونها لا تعتمد على منظورات متفق عليها بعد ومنها ما لم يراع ما تمليه الحياة الحاضرة من تعقيدات وما تتطلبه من تناول بلغة سهلة،فضلا عما يقتضيه العصر من تجديد وابتكار وتطوير في اللغة.

وعليه يعد حدوث الأخطاء الناجمة عن مشكلات المعنى في اللغة انحرافا عن معيار الدقة التي هي واحدة من الصفات الواجب توافرها في الرسالة الإعلامية ،فاستعمال المشترك اللفظي في صياغة بعض الأنواع الإعلامية وتحديدا الخبر يعد من الأخطاء المقصودة،فقد يستغلها المحرر أو الوسيلة الإعلامية لتوجيه الخبر وإقحام الرأي في صياغته ،ومن هنا فأن معنى بعض الكلمات والتعبيرات لا يتوقف عليها ذاتها فحسب ، بل وعلى ما حولها، إذ إن بعض الكلمات لا تمتلك معنى واحدا بل عدة معان،فالأشياء ذاتها يمكن أن تسمى أحيانا بأشكال مختلفة أو يمكن أن تمتلك مجموعة من التسميات،فإحدى الصعوبات الأساسية للفهم المتساوي للمتكلمين تكمن في أن الكلمات على العموم متعددة المعاني وتمتلك معنيين وأكثر ،وهنا تبرز أهمية الكلمة في التعبير وفي فنون استعمالها وأساليبها المتعددة التي قد تكون في صالحها ذاتها فتساعد في سهولة فهمها والإحساس بجمالها ودقتها ومن ثم تحقيق المعنى المراد إبلاغه للمتلقي والمتفق عليه منها،ومن جهة أخرى قد تكون في غير صالح الكلمة ذاتها فتؤدي إلى صعوبة فهمها وطمس الإحساس بجمالها ودقتها وتشويهها، ومن ثم يحدث عدم الاتفاق على مدلول واحد للمعاني المراد إذابتها والتي تصبح أساليب وفنون الكلام والتحرير الصحفي هنا وسيلة اختلاف وتباغض وتنافر ، وإذا لم يحصل اتفاق على تحديد معنى الكلمة وتفسير مدلولها فإننا سنتكلم كلاما متقاطعا متعارضا ،لذا يجب تجنب الألفاظ ذات الدلالات غير المباشرة أو التي تحتمل أكثر من معنى» ،فالرسالة الإعلامية تفقد قيمتها عندما ينعدم الفهم أو تتعدد المعاني في الرسالة الواحدة «

النتائج

١ . كشفت الدراسة أن مشكلة المعنى هي ابرز المشكلات التي تواجه اللغة العربية إذ باتت هذه المشكلة من أهم ما يشغل الباحثين في كل علم وفن، فالنظريات العلمية والأطروحات المعنية بالنصوص قديما وحديثا لم يشغلها في المقام الأول غير مشكلة المعنى ، فهذه المشكلة تقع في الصميم من اهتمامات العلوم الإنسانية جميعها ومنها علم الإعلام اللغوي .

٢ . تتأثر الرسالة الإعلامية بالمشكلات التي تواجه اللغة العربية ومن أبرزها مشكلات المعنى إذ إن العلاقة بين اللغة الإعلامية وعلم اللغة هي علاقة تأثير وتأثر ،وأظهرت هذه الدراسة الآثار التي تتركها مشكلات اللغة العربية في تحرير الرسالة الإعلامية في حالة استخدام المحرر الصحفي لكلمات المشترك اللفظي المتمثلة بالكلمات المزدوجة المعنى والتضاد أو الترادف بالاتي: فقدان الرسالة الإعلامية لقيمتها نتيجة انعدام الفهم أو تتعدد المعاني في الرسالة الواحدة وتعدد تفسيراتها عند المتلقين سواء كانوا قراء أو مستمعين أو مشاهدين ،فضلا عن أن الترادف لا يمكن أن يكون متماثلا مما يفقدها خاصية الإطار الدلالي المشترك بين المرسل والمستقبل والذي يؤدي بالنتيجة إلى الفشل في تحقيق اتصال فعال يلبي غاياتها وأهدافها الاتصالية .

٣ . شخصت الدراسة ابرز المشكلات التي تواجه لغة الإعلام وتقلل من كفاءتها الاتصالية منها: ضعف استقرار معايير الخطأ والصواب لكونها لا تعتمد على منظورات متفق عليها بعد ، ومنها ما لم يراعِ ما تمليه الحياة الحاضرة من تعقيدات وما تتطلبه من تناول بلغة سهلة،فضلا عما يقتضيه العصر من تجديد وابتكار وتطوير في اللغة.

٤ . تتبين الآثار المترتبة على مشكلات المعنى في تحرير الرسالة الإعلامية في طريقة الاستعمال أكثر من المعنى نفسه، إذ تسبب طريقة الاستعمال للألفاظ والمفردات اللغوية وصياغة العبارات والجمل التباسا بالفهم في الاتصال اللغوي عند توظيفها في غير محلها ،وبذلك تكون (نظرية الدلالة الاستعمالية) اقرب النظريات في تشخيص مشكلات اللغة الإعلامية لأنها ترتبط بالاستخدام الدارج للغة وترى أن معنى العبارة ليس له ثبات وتحديد ، وان المعنى هو ما يحققه استخدامنا للكلمات والعبارات اللغوية، وهكذا يرتبط معنى العبارة بظروف وسياق تلفظها واستخدامها ، إذ تتعدد المعاني بتعدد استخداماتنا لها في اللغة العادية.

٥ . كشفت هذه الدراسة عن تواجد ثلاث مقاربات انبثقت عنها النظريات الدلالية الخاصة بالمعنى ومشكلاته في الرسالة الإعلامية هي المقاربة التحليلية والمقاربة النفسية والمقاربة العملية ويعود سبب وجود هذه المقاربات جميعها إلى أن عملية تحرير الرسالة الإعلامية هي عملية اتصال جماهيرية متكاملة الأطراف بكل أبعادها النفسية والثقافية والسلوكية .

هوامش الدراسة و مصادرها

١. د. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٦٧.

٢ . طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، ط٢، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٨ ، ص٢٦.

٣ . جبر مجيد حميد العتابي، طرق البحث الاجتماعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة الموصل – دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩١ ، ص ٣٣.

٤ . بسام عبد الرحمن مشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن – عمان ، ٢٠١٠ ، ص ٤٥ .

٥ . ينظر إلى كل من : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، ج ٢، بيروت ١٩٨٢، ص ٣٧٩ ؛ عبد المنعم الحنفي،المعجم الفلسفي، القاهرة ،١٩٩٠،ص ٣٢١ ؛ مراد وهبة،المعجم الفلسفي، ط٣، القاهرة، ١٩٧٩،ص٤٠٧

٦ . Webster، ١٠٧٢، ١٩٩٧

٧ . محمد رشاد الحملاوي ، التخطيط لمواجهة الأزمات ،عشر كوارث هزت مصر ،القاهرة ،مكتبة عين شمس ،١٩٩٥ ، ص٤١ .

٨ . احمد بن عبد المحسن العساف ، المشكلات الإدارية وكيفية علاجها واتخاذ القرارات ،موقع صيد الفوائد ، www.saaid.net ، تاريخ الدخول للموقع ٤ – ١٠ – ٢٠١٤ .

٩ . ينظر إلى كل من : مجلة البحوث الإسلامية ،تعريف الأثر ، العدد :٦٦ ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، ربيع الأول – جمادي الثانية لسنة ١٤٢٣ هـ ؛ تعريف الأثر في اصطلاح الفقهاء ،الجزء ٦٦ ، ص٢٥٩ ؛ ابن فارس ، ت٣٩٥ هـ ؛ ابن منظور ، ت٧١١ .

١٠ . د . فاروق أبو زيد ، د . ليلى عبد المجيد ، فن التحرير الصحفي ، جامعة القاهرة ، التعليم المفتوح ، مركز الجامعة ، ٢٠٠٠ ، ص٣ ،٦ .

١١ . د. زياد عز الدين العوف ، المعنى بين التعيين والتضمين ،بحث منشور على الشبكة الدولية الانترنيت ،موقع ستار تايمز، ١٦ – ٦ – ٢٠١١ .

١٢ . عبد المجيد جحفة، حول المقاربة النفسية، مدخل إلى الدلالة الحديثة، توبقال، المغرب، ٢٠٠٠.

١٣ . الحسين أخدوش ، مشكلة المعنى في المنطق بين نظرية التصور ونظرية الحكم ، منشور على موقع الأوان،الجمعة ٣٠ أيلول ٢٠١١، html.www.alawan.org/article١٠٤٥٨ ،تاريخ الدخول للموقع ٦ – ١٠ – ٢٠١٤ .

١٤ . إبراهيم مشروح ، مكانة الدلالة في فلسفة كواين ، كلية الآداب ، مراكش ،مرقونة ، ص٢٨٨ .

١٥ . الحسين أخدوش ، مصدر سبق ذكره .

١٦ . ٨٣.ogique،langage et argumentathon. Par:M.MAYER،p

١٧ . ٨٣:Lbid،p

١٨ . د . محمد ربيع الغامدي، اللغة ومشكلات المعنى، جريدة الرياض، العدد: ١٢٨٥٨، السنة ٣٩،الخميس ٤ أيلول ٢٠٠٣ .

١٩ . المصدر نفسه

٢٠ . فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ترجمة : د. احمد عوض ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٦٣ ، نوفمبر ٢٠٠٠ م ، ص ١٠.

٢١ . «ستيفن اولمان: دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، ط٣ ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١١٠.

٢٢ تودوروف وآخرون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق : عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤.

٢٣ . VRIN ،٢٤ Wittgenstein. Langage et ontologie، par OUSSAMA ARABI، p

٢٤ . محمود فهمي زيدان ، في فلسفة اللغة، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٨ ، ص ٩٥.
٢٥ . المصدر نفسه، ص ١٠٤.
٢٦ .. د. محمد محمد يونس : مصدر سابق، ص٦٧ – ٦٨.
٢٧ .. د. كمال بشر : فن الكلام ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٣، ص١٠١.
٢٨ . محمد إبراهيم الحمد، فقه اللغة موضوعه، مفهومه، قضاياه، دار إبن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض ، ص٢٠٢ .
٢٩ .. د. محمد محمد يونس علي : مصدر سابق، ص٧٨.
٣٠ . Introduction to Theoretical Linguistics(Cambridge University press ، Lyons،١٩٩٥
٣١ .. كارول ريتش : كتابة الأخبار والتقارير الصحفية ، ترجمة : عبد الستار جواد ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي العين ، ٢٠٠٢ ، ص٨٦.

٣٢ . . Brains. Brooks & George Kennedy & Daryl. R. Moen & Don Ranly News Reporting and Writing ، New York. U. S. A ، ١٩٩٢ ، p. ٧٦
٣٣ . د . سامي شريف ، و د. أيمن منصور ندا ، اللغة الإعلامية المفاهيم - الأسس – التطبيقات ، جامعة القاهرة – كلية الإعلام ، مركز الجامعة ، ٢٠٠٤ ، ص٣٥ .
٣٤ . محمد نادر السيد ، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال – دراسة لغوية في نشرات الأخبار الإذاعية ، ط١ ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٦ ، ص١٥ – ١٧ .
٣٥ .. د. جيهان رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، ط٢ ، كلية الإعلام – جامعة القاهرة ، مارس ١٩٧٨ ، ص١٨٧.
٣٦ .. د. هادي نعمان إلهيتي : الاتصال الجماهيري..المنظور الجديد، دار الشؤون الثقافية : بغداد ، ١٩٩٨، ص١١.
٣٧ .. د. هادي نعمان إلهيتي : في فلسفة اللغة والإعلام، ط١ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٥٥ – ٥٦.
٣٨ . د . أكرم فرج الربيعي ، الكفاءة الاتصالية في صياغة عناوين الأخبار دليل أسلوبي في عنونة الخبر الصحفي ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٤ ، ص١٧٤ .
٣٩ . عطا الله الرمحين ، المنطق واللامنطق في الخطاب الإعلامي ، مطبوعات جامعة دمشق ، دمشق ، بلا سنة ، ص٩٣ – ٩٦ .
٤٠ . د. احمد المغازي : التذوق الفني والفن الصحفي الحديث، المجلد الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤، ص٢١٥
٤١ . طلعت همام : مائة سؤال عن التحرير الصحفي، مؤسسة الإعلام والصحافة – دار الفرقان للنشر والتوزيع : عمان ، ١٩٨٤، ص٢٥.
٤٢ . Arther wimer &Dale Brix ، workbook for Radio and T. V. News ، p. ١٧:
٤٣ . د . مصطفى محمد الحسناوي : واقع لغة الإعلام المعاصر ،ط١،دار أسامة للنشر والتوزيع ،الأردن – عمان ، ٢٠١١ ،، ص٥٧ .